

تتماسك الأمور حتى تبلغ إلى غاية، ثم تتباين وتتهافت وتستمر حتى تنتهي إلى نهاية، ثم تتخاذل وتتفاوت. لن يفيض الإناء وإن تدارك القطر عليه حتى يمتلي، ولا يتساقط الثوب وإن دب فيه البلى حتى ينتهي. قد تسمح الأيام بما تمنع، وتتساهل ثم تقطع، وتصل الغبطة بالرزية، والمحنة بالمحنة، ولها غرات تبندر، وغفلات تنتهز. قبل أن تظن فيخشن مسها، ويمتنع جانبها، ويتأبى طائعا، ويتصعب سهلا. قد يعزب العقل ثم يؤوب، ويعزب اللب ثم يثوب، ويذهب الحزم ثم يعود، ويفسد العزم ثم يصلح، ويضاع الرأي ثم يستدرك، ويسكر المرء ثم يصحو، ويكدر الماء ثم يصفو، وكل شدة فإلى رخاء، وكل غمرة فإلى أنجلاء. قد تنفجر الصخرة بالماء الزلال، ويلين القاسي فيعود إلى الوصال. العاقل من افتتح في كل أمر خاتمته، وعلم من بدء كل شيء عاقبته، وطالع بظنه من كل غرس ما يجنى منه، ومن كل زرع ما يحصد عنه. خير القول ما أغناك جدّه، وأهلك هزله. من أسرّ دأه وسرّ ظمأه، بعد عليه أن يُبلّ من علّله، ويبلّ من غلّله، الرتب لا تبلغ إلا بتدرج وتدرّب، ولا تُدرك إلا بتجشم كلفة ونصب. الصحيح يصيح ويفصح، والحق بلوح ويُلمح. الوداد غرس إن لم يوافق ثرى ثريا وماء رويّا، لم يُرج إيراقه، ولم يُومل ثماره [وأوراقه]. القلوب أوعية يشرحها الرفق، ويبسطها اللطف، ويفسحها التمرين، وإذا تجوز بها هذه الخلال، إلى الأستكراه والإملال، خرجت عن احتواء علم، وضاعت عن ضبط فهم، وفاضت بما تُستودع. رأس المال خير من الربح، والأصل أولى بالعناية من الفرع. المرء أشبه شيء بزمانه، وصفة كل زمان منتسخة من سجايا سلطانه. قد يبذل المرء ماله في إصلاح أعدائه، فكيف يذهل العاقل عن حفظ أوليائه، للأمر أوائل دالة على أواخرها، ومقدمات شاهدة لعواقبها، هل السيد إلا من تهابه إذا حضر، وتغتابه إذا أدر. الإبقاء على خدم السلطان عدل الإبقاء على ماله، والإشفاق على حاشيته وحشمه، مثل الإشفاق على دينار ودرهمه. قدم من خيرك ما لا ينفعك تأخيره، وأحصد